Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

متجر ، سوق للعرض والطلب .. ما هو مطلوب هنا ، هو أن نتحدث عن الصديق الآخر ، الخفي ، هناك من يصادقك ، ويصدقك ولكن لأنه يرى فيك ما يتحقق رغبياً ، لا يتحقق من خلاله – إنك هنا مشروع لتحقيق رغباتـه . ثمـة صديـق ، ليس كذلك ، إنه يُسمّى صديقاً من قبل الآخـر ، لا لأنـه مـودود مـن ناحيتـه ، وإنما ليضفي مصداقية ، على ما يقول – ومثل هذا الإجراء وما قبله كذلك شـائع بين الكتاب الذين يعتقدون أن توفر دهاء معين ، كاف لخلـق سلسـلة أصدقـاء ، لتنفيذ مشروع معين ، للظهور بمظهر الكـاتب اللامـع ، الرائـع الصيـت .. إنـها صداقات مؤامراتية صداقات تسـتهدف تسخير الإنسـانية كاملـة لتحقيـق مـآرب ذاتية موبوءة ! تتجذر الصداقـة هنـا . وتتفـرع – هنـاك مـن يـهمس في أذنـك ، ويعلن جهاراً هنا وهناك أنك خله الوفي ، صديقه الأمثـل ، ويكـرر ذلـك بوضـوح وقح ، هناك من يعبر عن عميق مشاعره أنه مقدّر لمن يتحدث عنه ، عندما يرثيه حيث يطنب في ذلك وهو يفصح عـن ذلـك ، وسـابقاً لم يكـن هكـذا ، حتـى لا يعتبر ذلك مجاملة – الحالتان دخيلتـان علـى الصداقـة : المـدح والرثـاء كلاهمـا تزييف للمفهوم للصداقة في غالب أمرهما !

تبحث الصداقة عن صديق غائب هو بانتظارك ، حيث يتحدث عنك ، دون أن تعرفه ، إنه يمثـل بمعنـى مـا – الخـل الـوفي – ثمـة صديـق يتشـكل في أقـاصي الأرض، في المستقبل ينتشلك من غياهب النسيان – تمامـاً .. لا غنـى عـن الآخـر كصديق ، نتذكر هنا ما قالـه " جلجـاميش " في مـوت صديقـه " انكيـدو " إنـها قطعة فريدة مبكرة تاريخياً في الأدب الإنساني الرثـائي ، وهـو ينبـه الجميـع إلى أهمية " انكيدو " : أصيخوا إلى الشيوخ واسمعوا قولي :

من أجل " انكيدو " ، خلي وصديقي ، أبكي وأنوح نواح الثكلى .
إنه الفأس التي في جنبي وقوس يدي
والخنجر الذي في خزامي والمجن الذي يدرأ عني .
وفرحتي وبهجتي وكسوة عيدي .. الخ[4]

---

[4] – انظر " طه باقر " : ملحمة كلكامش : أو ديسة العراق الخالدة – بغداد – ص(72 ← 74)